الفصل الثاني

إشارات سيد قطب في المجلات عن أمريكا

(١)

تعليق سيد قطب على مقال « العشرون الذين صاغوا القرن العشرين »

نشرت مجلة الكتاب مقالاً بعنوان «العشرون الذين صاغوا القرن العشرين» أعده الكاتبان الأمريكيان «آرثر شلسنجر» و«ماركيز تشايلدس» ونشراه في مجلة «لوك» الأمريكية بمناسبة الخمسين سنة من القرن العشرين. وقد ترجم محمد قطب المقال إلى اللغة العربية ونشره في مجلة الكتاب في مايو ١٩٥٠[1] ثم علق عليه سيد قطب ونشر تعليقه في نهاية المقال المذكور.

وقد وقع اختيار الكاتبين الأمريكيين على ثمانية وأربعين رجلاً من أوروبا وأمريكا، وخصصا لباقي العالم رجلين فقط من الهند وهما «غاندي» و«نهرو»! ونورد فيما يلي تعليق سيد قطب ـ لأنه هو المتفق مع موضوع الكتاب.

المقال يصور العقلية الأمريكية:

«هذا المقال يصور العقلية الأمريكية خير تصوير، بما فيها من واقعية كاملة، تهمها الآثار العملية حين تنظر إلى الأشياء والأشخاص، دون القيم

---

(١) انظر المقال في مجلة الكتاب. السنة الخامسة. الجزء الخامس. تاريخ مايو ١٩٥٠ صفحات: ٣٩٨ ـ ٤١٤.

المعنوية الذاتية. ويبدو ذلك في المقياس الذي وضعه الكاتبان لتقييم الشخصيّات، والذي جعلاه مفتاح هذا العصر: «معدل التغير». كما يبدو في إغفال الفلاسفة والأدباء والفنانين، بحجة أن هذا العصر، كان عصر العاملين لا المفكرين، وعصر العمل لا الفلسفة.

ولولا أنهما لم يستطيعا أن يغفلا «غاندي» لما وجدا له مكاناً في هذه القائمة، ومع ذلك فقد مرا به مروراً سريعاً، بالقياس إلى رجل كتشرشل أو روزفلت أو روكفلر. على حين أن غاندي يمكن اعتباره «فوق البشر» بالقياس إلى هذه الفترة من التاريخ، كما أنه يجد مكانه في الصفوف الأولى في كل عصر من عصور التاريخ.

سرّ إغفالهما رجالاً مسلمين:

والذي لا يمكن إغفاله هو إغفال الكاتبين الأمريكيين لرجل كالقائد الأعظم «محمد علي جناح» محقق «حلم باكستان» الذي رآه الشاعر الكبير إقبال، وإذا استطعنا أن نفهم إغفالهما لذلك الشاعر الكبير الذي حلم ذلك الحلم الكبير، لأن الشعر عملة لا تُصرف في أمريكا! فإغفال «القائد الأعظم» وأثره الواقعي في ميلاد باكستان غني عن البيان، مما يدعو إلى الدهشة.

ولكن الذي يعيش في أمريكا فترة لن يدهشه هذا. إن محمد علي جناح «مسلم»! هذا هو السر في إغفاله، فالأمريكان يحاولون ما استطاعوا الإغفال والتهوين من شأن الإسلام والعالم الإسلامي بصورة واضحة ظاهرة..

ولعل رجلاً مثل «مصطفى كمال» كان يجد مكانه في قائمة كهذه لولا هذه الروح المتفشية في أمريكا.. فدوره في إنشاء تركيا الحديثة أكبر من دور هتلر وموسوليني، حين تنظر جميع الظروف والملابسات».

أمريكا

سيد قطب

مجلة الكتاب: السنة الخامسة - الجزء الخامس - مايو ١٩٥٠ - صفحة ٤١٤